



## حال المتقين وحال الكافرين يوم القيامة

(039) سورة الزمر

اللقاء العاشر من تفسير سورة الزمر - شرح الآيات 53-62

2022-07-02

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علما ما ينفعنا، وأنفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً مُتقبلاً يا رب العالمين. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، وبعد:

### التوازن بين الخوف والرجاء:

مع اللقاء العاشر من لقاءات سورة الزمر ومع الآية الثالثة والخمسين من السورة، وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53)

هذه الآية كما ورد عن بعض الصحابة الكرام، ومنهم ابن مسعود، وابن عمر -رضي الله عنهم جميعاً- هي أرجى آية في كتاب الله تعالى؛ أي أشد الآيات رجاءً، فإذا قرأها الإنسان سكنت نفسه، واطمأنت لرحمة الله، ومغفرة الله، وعفو الله.

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "بل أرجى آية"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِاللَّسِيئَةِ قَبْلَ لِحْسَتِهِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمَلِكٌ <span style="font-weight:bold">لَمَلِكٌ</span> وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ  
عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ </span> وَإِنَّ رَبَّكَ لَسَبِيدٌ لِّلْعِقَابِ (6)

وعلى كل حال، فلا شك أن هذه الآية فيها رجا؛ لأن الله تعالى بعد أن ذكر في الآيات السابقة ما ذكر من الحديث عن هؤلاء الشاردين عن الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَخَافَ يَهُمَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (48) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ۗ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَّابُهُمْ سَيِّئَاتٌ  
مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (51)

[سورة الزمر]



لا بُدَّ من التوازن في حال المؤمن

فعلى عادة القرآن الكريم أنه إذا ذكر مصير الظالمين، ذكر نجات المتقين، وإذا ذكر حال أهل النار، بادر إلى ذكر حال أهل الجنة؛ حتى لا تياس القلوب، وحتى يبقى الإنسان بين رغب ورهب، بين خوف وطمع، فلا ينبغي أن يجره الخوف إلى اليأس، ولا أن يجره الطمع إلى التمادي، والتقصير في جنب الله عز وجل.

فلا بُدَّ من التوازن في حال المؤمن، فهو يطير إلى الله تعالى بجناحين، لا يمكن للطائر أن يطير إلا بجناحين، ولا يمكن للمؤمن أن يسلك إلى الله إلا بجناحي الرغبة والرغبة، فمتى وجد اليأس قد تسلل إلى قلبه، فينبغي أن يسارع إلى تذكر رحمت الله تعالى، وتذكر عفو الله تعالى ومغفرته، ومتى وجد نفسه قد تمادت في التقصير في جنب الله تعالى، فيجب أن يذكرها ويخوفها بالله، وبذلك يستقيم طريقه إلى الله، فالله بعد أن ذكر هؤلاء المعرضين الشاردين، كان من عادة القرآن أن يفتح الباب للتوبة والإنابة حتى لا يتصور أن الباب مغلق، وأن هؤلاء استحقوا مصيرهم، وأنهم لا نجاه لهم، فقال: ( **فَلْيُحْيِيهِ** ) فالقرآن الكريم عندما يقول: ( **يُحْيِيهِ** ) غالباً يخاطب العباد المؤمنين، فينسبهم إلى ذاته العلية تشريفاً وتكريماً ( **يُحْيِيهِ** )

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
"span style="font-weight:bold;"<span/> **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَمَّا لِلَّيِّنَاتِ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا**  
سَلَامًا (63)

[ سورة الفرقان ]

الإسراف على النفس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold;"> **فَلْيُحْيِيهِ** الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا رَبَّكُمْ ۗ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ لَدُنِّيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ  
اللَّهِ وَسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10)

إلا أنه في هذه الآية يخاطب المشركين قبل المقصرين من المؤمنين، ومع ذلك قال لهم: **(يُعْبَادِي)** ونسبهم إلى ذاته تشريفاً، ولم تُحذف الباء قبل آيات في سورة الزمر **(قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا تَقَوُّوا رَبَّكُمْ)** نقرأ بالكسرة، في اللغة يجوز الأمران، يجوز أن تحذف الباء تخفيفاً **(يا عبادي)** ويجوز **(يا عبادي)** بالياء، لكن هنا أثبت الباء رغم جواز حذفها لغةً مبالغةً أو بياناً، لنسبتك له تشريفاً وتكريماً، فأثبت هذه الباء.



الإسراف هو الإكثار

**(قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** الإسراف هو: الإكثار، فلو أن إنساناً كان على ماء، وأسرف في الماء، أي أكثر من الماء، يحتاج لوضوئه لترأ فاستهلك لترين، فهذا أسرف في استهلاك الماء؛ لأنه جاوز الحد المقبول، فالإسراف هو: الإكثار من الشيء، وهؤلاء أسرفوا على أنفسهم، وعَدَى الإسراف بعلی، نقول: أسرف في، وأسرف على، هذا اسمه تعديّة بحرف الجر، هذا له أهمية كبيرة في لغة العرب، عندما تقول: رغب في الأمر أي أحبه وأراده، لكن إذا قلت: رغب عنه أي كرهه، وما أراده، فحرف الجر الذي عُدي به الفعل أعطى معنيين متعاكسين، رغب فيه، رغب عنه. وعندما تقول: صبر على الطاعة، أي صابراً وامسك نفسه على أداء الصلاة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight: bold;"> وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا </span></span> لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا <span style="font-weight: bold;"> نَحْنُ نَرْزُقُكَ </span> وَاللَّعِينَةُ  
 (التقوى: 132)

[سورة طه]

لكن تقول: صبر عن المعصية، أي حبس نفسه عن الفعل، لم يفعل أبداً، فصبر عن، وصبر على، هذا معنى تعديّة الفعل بحرف الجر الذي بعده؛ يعطي المعنى.

فهنا ما قال: أسرفوا في المعاصي، قال: **(أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)** لماذا جاء بعلی؟ لأن الإنسان عندما يعصي الله تعالى وبأتي الذنوب، وبأتي الآثام، وإنما يحتمل نفسه فوق طاقتها، يحمل نفسه الأوزار، والآثام التي ستكون يوم القيامة عذاباً، وباراً تحرفه، فهو يسرف على نفسه، بحملها شيئاً لا ينبغي أن تحمله، لذلك قال: أسرف على، **(قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)** أي أكثروا من المعاصي والآثام، **(لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** القنوط: هو شدة اليأس، هناك يأس، وهناك قنوط، القنوط أشد جالات اليأس يسمى قنوطاً، اليأس لعله يبصر نوراً، أو بصيص أمل من بعيد، لكنه يئس، القنط-والعياد بالله-لا يرى نوراً أبداً. فهنا **(لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** يعني إياك أن تياس، أو أن تقنط من عفو الله تعالى ومغفرته، مهما كان عندك من الذنوب.

وهذه الآية كما قلنا: فيها خطاب للمشركين، وفيها خطاب للمسلمين العصاة، والمذنبين لكليهما، حتى من أسرف على نفسه، فأشرك؛ إن تاب تاب الله عليه، حتى من أسرف على نفسه فكفر بالله، وليس بعد الكفر ذنب.

## العودة إلى الله تعالى:

هذه الآية تفتح له باب العودة إلى الله تعالى، وكذلك المسلم الذي أسرف على نفسه؛ بأن أكثر من المعاصي ولم يتب منها، فهذا أيضاً تخاطبه الآية **(لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ)** إن الله يعفو عن الذنوب جميعاً (جميعاً) إعرابها في اللغة العربية حال، يعني حال كونها مجتمعة على العبد، يعني مهما كثرت الذنوب فإن الله تعالى يغفرها، ومهما عظم الذنب الواحد فإن الله يغفره.

{ يا ابن آدم! <span style="font-weight: bold;"> لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لِأَشْرِكُ بِِي شَيْئًا لِأَنَّكَ يَقْرَأُهَا </span>

مَعْفُورَةٌ </span>

[أخرجه الترمذي]



الله تعالى يغفر الذنوب مهما عظم

فالله تعالى يغفر الذنوب مهما عظم، ويغفر الذنوب مهما كثرت (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِدُنُوبٍ جَمِيعًا) والغفر مشتق من الستر، ولذلك نقول في العربية: هذا جمع غفير؛ لأن الناس تكاثروا على الأرض حتى ستروا وجه الأرض، فما عدت ترى وجه الأرض من كثرة الناس الذين اجتمعوا فوقها، فهم جمع غفير، فالغفر مشتق من الستر، فالذنوب موجودة، والله تعالى يؤاخذ به، لكنه يغفره، بمعنى أنه يستتره فلا يؤاخذك به، يعني كأنه أبطل أثره، لم يعد هناك مواخظة بالذنوب.

(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِدُنُوبٍ جَمِيعًا) إِنَّهُ هُوَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ العفور والرحيم اسمان من أسماء الله تعالى الحسنى، العفور على وزن فعول، والرحيم على وزن فعيل، وكلاهما مبالغة من اسم الفاعل، ما قال: إن الله هو العافر الراحم، وإنما قال: (إِنَّهُ هُوَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ) يعني كثير المغفرة، كثير الرحمة -جل جلاله- فلن يعجزه أن يغفر ذنوبك مهما كثرت، بعض الناس يقرؤون هذه الآية، ويقفون هنا، والواجب لمن قرأ هذه الآية أن يتابع ما بعدها، حتى لا يتوهم أن المغفرة والرحمة ليس لها شروط، قال تعالى في آية أخرى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ هُتِدَى (82)

[ سورة طه ]

## الإبابة والتوبة:

فبعض الناس يفتحون باب الرحمة من الله، وهذا شيء جيد، ويثلج الصدر، وكلنا نتوق إلى رحمة الله، ونثق ونظن به أنه يغفر الذنوب -جل جلاله- قال تعالى في الحديث القدسي:

{ أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء }

[ أخرجه أحمد ، والدارمي ، وابن حبان ]

فنحن ظننا بالله أنه عَفَّارٌ وغفور ورحيم، لكن ينبغي أن نتابع حتى لا نقع في الغرور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَأْتِيهَا الْإِنشُؤُ مَا عَرَكَ يَرْبِكَ الْكَرِيمِ (6)

[ سورة الانفطار ]

حتى لا نغتر بالله، ثم تُفاجأ بأنه سيجازي على العمل، وهذا هو الأصل، فتتابع الآيات، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ۗ مِن قَبْلِ أَن يُتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54)

يعني ما دام الله تعالى يريد أن يغفر الذنوب، وأن يرحم عباده، فالواجب عليك أيها الإنسان -سواءً كان غير مسلم أو مسلم- أن تُسبب إلى الله، والإنابة تعني: الرجوع، والتوبة: الرجوع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَتُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ ۖ وَجَمِيعًا أَتَىٰ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31)

[ سورة النور ]

يعني ارجعوا إليه (وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ) ارجعوا إليه (وَأَسْلِمُوا لَهُ) هو الانقياد له، أسلم أمره لفلان، انقاد له، وأسلم أمره لله أي انقاد له، ومنه الإسلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> إِنَّ لِلَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمَ ۗ وَمَا خُتِلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا ۗ لَكُتِبَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ سَرِيعَ الْحِسَابِ (19)

[ سورة الانفطار ]

فالله تعالى دينه الذي جاء به الأنبياء كلهم، من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء والمرسلين، كان دين الإسلام.



الدين هو الاستسلام لله

إن إبراهيم كان حنيفاً مسلماً، بالمعنى اللغوي وهو الاستسلام، والانقياد، والطاعة لله تعالى، الدين هو الاستسلام لله، لكن الشريعة شرعناها نحن اسمها شرعة الإسلام؛ لأنها تمثل أعلى ما تمثل حالة الانقياد، والطاعة، والتسليم لأمر الله، لكن كل دين جاء من الله تعالى فهو الإسلام، بغض النظر عن تسمية الشريعة، اليهودية، النصرانية، لكن كل الأنبياء كانوا مسلمين لله تعالى.

(وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ۗ مِن قَبْلِ أَن يُتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) العذاب هنا تشمل العذاب الدنيوي، والعذاب الأخروي، وقوله: (مِن قَبْلِ أَن يُتِيَكُمْ) يوحى بأن العذاب قريب -سواءً كان عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة- في عذاب الدنيا لحظة واحدة سُجِّل على مقياس ريختر سبع درجات أو أقل، الصحابا بالألوف المؤلفة، والجرحي بالألوف، والمنازل مدمرة، والناس في العراء، صاعقة من السماء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ قَسَتْ أَلْسِنُوكُمْ كَيْفَ تَذِيرُونَ (17)

[سورة الملك ]

فالعذاب قد يأتي في الدنيا، وقد يأتي في الدنيا فلا يميز بين مستقيم ومنحرف، لكن المستقيم يأخذه هذا الابتلاء إلى الله فيسعد إلى أبد الأبد، ومنحرف يأخذه إلى الله فيشقى إلى أبد الأبد، لكن قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">وَإِن تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ خَاصَّةٌ ۖ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةٌ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25)

[سورة الأنفال]

تصيب الجميع، فالعذاب قد يأتي في الدنيا، وقد يأتي في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">وَكَذَلِكَ تَجْرِي مِنْ أَسْفَرٍ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَالْعَذَابُ أَشَدُّ وَأَبْقَى (127)

[سورة طه ]

أشد في أثره على النفس والجسد، وأبقى أدم لا ينتهي، ( **مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ** ) الدينوي أو الأخرى ( **ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** )، أي لا تجدون من ينصركم من الله. أنت في الدنيا إذا كان لك عدو قوي يريد بك الشر، ثم تعرفت إلى شخص، قال لك: أنا أنصرك، أي سأزيل أسباب الغلبة والقوة من عدوك عليك، فأنا أقوى منه، لكن لما يكون الأمر مع خالفك -جل جلاله- فلا يوجد في الأرض كلها من يستطيع أن يقف معك، فينصرك من عذاب الله تعالى -معاذ الله- ( **ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">وَإِن يَبْغُوا ۖ وَتَسْعُرُونَ (55)

إذاً: وأبغوا واتبوا هذه شروط المغفرة حتى تستحق مغفرة الله ورحمته، ارجع إليه، واستسلم له، واتب منهجه ( **وَإِن يَبْغُوا ۖ وَتَسْعُرُونَ** ) أحسن هنا: هو ليس بمعنى أن هناك شيئين أحدهما أحسن من الآخر، لا، ولكن أحسن ما أنزل. بمعنى أن كلام الله تعالى هو الأحسن، باللغة الإنجليزية يقولون: - the most - يعني لم يبق مفاضلة بين شيئين: الأعلى، الأحسن.

( **وَإِن يَبْغُوا ۖ وَتَسْعُرُونَ** ) أحسن ما أنزل إليكم من ربكم، وهو أحسن شيء، ( **مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعَثَةً** ) بغته: من غير إشعار سابق، لو أن هناك إشعاراً لجهز الإنسان نفسه للعذاب، الدينوي أو الأخرى كما أسلفنا، لكنه يأتي بغته من غير إشعار سابق، فجأة ( **وَإِن يَبْغُوا ۖ وَتَسْعُرُونَ** ) من غير أن تشعر تجد العذاب قد حل، لا يوجد أي جهة ترصد لك أن زلزالاً قادماً، أو أن عاصفة ستأتي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ ۖ لَأَعْلَمُ لَآئِمَّةً لِّمَنْ تَكْتُمُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّيْتُ لَشَوْءٍ ۚ إِنَّ آتَانَ ۖ إِلَّا تَذِيرٌ وَتَنْبِيهُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (88)

وفي الآخرة ما يدري الإنسان متى تأتي لحظة وفاته، فيقابل ربه ( وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ).

## الحسرة على التفريط:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحَسِرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (56)

ما معنى أن تقول: هنا يوجد محذوفان: الأول: هو اللام، يعني لئلا.

والثاني: هو لا النافية، وهذا كثير في لغة العرب، وكثير في القرآن الكريم-أن تقول، يعني لئلا تقول نفسك، يعني: افعلوا كل ذلك حتى لا يأتي يوم تقول فيه نفسٌ هذا الأمر، (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحَسِرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ) الحسرة: هي الندامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَلَوْ أَنَّ لِلْكَفَّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ **﴿﴾** وَأَسْرَوْا لِلنَّامَةِ لَمَّا رَأَوْا  
 الْعَذَابَ **﴿﴾** وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ **﴿﴾** وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54)

[ سورة يونس ]



الحسرة هي الندامة

الحسرة: هي الندامة، وبها حسرتنا: يا: باء النداء. ونحن ننادي من؟ ننادي العاقل، أنا لا أنادي الحائض، فأقول: يا حائض، بل أنادي رجلاً فأقول: يا فلان، يا محمد، أنادي العاقل، فالحسرة عاقل أم غير عاقل؟ غير عاقل، الحسرة هي أمر معنوي، ليس له وجود؛ هذا من باب الاستعارة في اللغة العربية، وكأنه يقول من شدة ألمه: يا حسرتي، هذا وقتك فاجصري، أصبح يستدعي الحسرة من شدة ألمه، ومن شدة ندمه لما رأى العذاب -والعياذ بالله- (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يُحَسِرْتَنِي) أصلها يا حسرتي، وحذفت ياء المتكلم، وأبدل عنها بالالف (يا حسرتي على ما فرطت في جناب الله) فرطت أي ضيعت وقصرت، فرط الإنسان بالأمر: ضيعه وقصر في حفظه.

فلو أن إنساناً أودع عندك مالاً أمانة، كان ذاهباً إلى الحج، وقال لك: ساعدك عندك هذه الصرة من الليرات الذهبية أمانة عندك، ثم إنك وضعتها في خزنة المال، وأقفلت عليها مع أموالك، وفي الليل اجتاح لص بيتك، وأخذ هذه الصرة، وأخذها مع مالك، أو لم يأخذ معها مالك -سيان-أخذ هذه الصرة، وانصرف بها، أو جاء سيل شديد، وأمطار غارمة فاستاقت هذه الصرة، وأودت بها -عارض سماوي أو سارق- ثم جاء صاحب المال، وقال لك: أين مالي؟ تقول له: والله، ضاع المال، أنا حفظته وما فرطت فيه، لكنه ضاع، ماذا نقول في الفقه؟ نقول له: لا شيء عليك، أنت مؤتمن على المال وحفظته، ولا تلزم بدفع تعويض أبداً، مهما يكن، لكن لو أنك فرطت في حفظ الأمانة، يسميه الفقهاء (التفريط-التضييع)، فأودع عندك صرة المال، فوضعتها في البيت، ولم تقفل الباب، وخرجت والباب مفتوح، فدخل السارق وسرقها، وهي ليست في حرز. نقول: عليك التعويض، يجب أن تدفع له ثمنها، أو ما يعادلها، لماذا؟ لأنك فرطت.



المؤمن على شيء يضمن

فالمؤمن على شيء يضمن، يعني يضمن مثل الذي سُرِق، أو ذهب إذا فَرَط، أو تعَدَّى، تعَدَّى يعني وضع عندك هاتف فاستخدمته، ووضعته بين يدي أولادك، فتعدَّوا عليه فانكسر؛ فينبغي أن يضمن، فيضمن بالتفريط أو التعدي، ولا يضمن إن لم يفرط، ولم يتعد، هذا حكم فقهي جئت به لأبين معنى (فَرَطْتُ فِي خَدِّكَ لِلَّهِ) هذا الإنسان كانت نفسه أمانة بين جنبيه، وكان ماله أمانة عنده من الله، وكانت جوارحه أمانة عنده من الله، العين والأنف والأذن كلها أمانات بين يدي، ففَرَط في حفظها وضيعها، وقصَّر في حفظها، فينبغي أن يضمن، ولا يستطيع أن يضمن فعلية العذاب! فَرَطَ وضِع الأمانة، فلا بد من العقاب (يُخَسِّرْتَنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي خَدِّكَ لِلَّهِ) في جنب أو جانب، يعني في جانب أمر الله، ونهيه، يعني كم تركت من أمور أمر بها الله؟ وكم أتيت من أمور نهى عنها الله؟ (وَإِنْ كُنْتَ لِمَنْ لِسَجْرِينَ) هذه اللام في اللغة العربية تُسمى -لام الفارقة- ما معنى لام الفارقة (لمن)؟ لام الفارقة حتى تميز بين (إِنْ) النافية، يعني لو قال إنسان: إِنْ كُنْتَ سَاخِرًا، يعني ما كنت سَاخِرًا، لكن لو قال: إِنْ كُنْتَ لِسَاخِرًا، يعني لقد كنت سَاخِرًا مئة بالمئة، بعكس بعضهم تمامًا. فتسمى هذا اللام لام الفارقة.

هنا يقول: (وَإِنْ كُنْتَ لِمَنْ لِسَجْرِينَ) يعني يؤكد أن ما فعله لم يكن فعل غفلة فقط، وإنما سخرية أيضاً، كان يسخر من عباد الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ (30)

[ سورة المطففين ]

يسخر من عباد الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَصَبَّحُوا بُكُنًّا يُكْتَبُ لِكُلِّ فَاكِهَةٍ مِمَّا يَنْزَغُهَا إِذَا أُلْمَتْ بِهَا رَبُّهَا يَوْمَئِذٍ أَتَمَّ يَسْمَعُ  
تَسْحَرُونَ (38)

[ سورة هود ]

فهؤلاء المشركون المنحرفون كانوا يسخرون من المؤمنين الملتزمين (وَإِنْ كُنْتَ لِمَنْ لِسَجْرِينَ) اعتراف، يعني لقد كنت من الساخرين؟ هذه (إِنْ) المخففة من الثقيلة، (إِنَّ) تخفف تصيح (إِنْ) مع لام الفارقة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ (57)

وهذه كانوا يقولونها في الدنيا للنبي -صلى الله عليه وسلم- أن لو شاء الله لهدانا، هم كانوا يقولون في الدنيا: لو شاء الله لهدانا، طبعاً كلام مرفوض، ليس له أي صحة في الشرع. أعادوه وقد علق في أذهانهم يوم القيامة (لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ) لكنك اتقيت عذاب الله تعالى، اتقيت العذاب، وابتعدت عنه، ولكن الله ما هداني، كلام ليس صحيحاً، هم يقولون ذلك: (لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58)

(تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ) - هذا حق اليقين- رؤية العذاب بالعين، قلت لكم في لقاء سابق: المؤمنون يرون العذاب، والحجيم في الدنيا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6)

[سورة التكاثر]

الآن في الدنيا، فيجد الحجيم في معصية الله تعالى قبل أن يأتي الحجيم، لكن هؤلاء (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ) حق اليقين. (لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أي رجعة.



الكزة هي الرجعة

الحرب كروفر؛ الفر؛ الهروب، الكر: العودة بعدها، لذلك النبي-صلى الله عليه وسلم- لما جاء بعض الصحابة، قالوا لهم: "أنتم الفرارون؛ لأنهم تركوا المعركة، قال-صلى الله عليه وسلم- يتفاؤل وبمحية، بل أنتم الكرارون-إن شاء الله" يعني جتتم وستعودون للحرب، فالكزة: هي الرجعة ( أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)، إذن اعترف أنه كان من المسيئين، هو الآن اعترف على نفسه أنه كان مسيئاً في الدنيا، مسيئاً لنفسه، مسيئاً للمؤمنين، مسيئاً لعموم الناس.

(أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أي رجعة إلى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) وهذه للتمني فقط (لو) للتمني، أمنيات لن تتحقق.

لن يعود الشباب، ولن تخبره بما فعل المشيب، فلو للتمني (لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) انظر إلى الترتيب القرآني، هذا الكلام؛ كلام الله تعالى يداخل نفسك، ويخبرك كيف تتعامل النفس عند حالة الإقرار بالذنب، إنسان فعل شيئاً خطأ، أخطأ في شيء، أول ما يرد في ذهنه للخطأ، أول شيء الندم، اللحظة الأولى، مثلاً إنسان سرق، أودع في السجن، اللحظة الأولى ندم، بعض أصابعه ندماً، ينظر، أصبح في غرفة مظلمة، باب مغلق، طعام خشن، سجان سيئ الخلق، ماذا فعلت بنفسك؟ هذا المرتبة الأولى.

بعد قليل يوم يومان، يبدأ بالتنصل حتى يريح نفسه، وبالاعتذار، لو أن فلاناً لم يقل لي: افع، لما فعلت، لو أنه وافق أن نذهب في الصباح لما وجدنا الناس في البيت، وأمسينا بالجرم المشهود، لو أنني تعلمت في المدرسة، وأبي لم يخرجني من المدرسة كنت ما سرق، يبدأ يبحث عن الأعدار حتى يريح نفسه، لكن لن تنفعه الاعتذارات الآن، أنتهى الأمر، الآن جربوا، أخرجوني ولن أعيدها؛ هذه المرحلة الثالثة، أخرجوني من السجن، وانظروا سأصبح إنساناً آخر، أرچوكم، غلطة وانتهى، لن ينفعه شيء، تماماً هذا الذي يُحَاك في داخل الإنسان، يخبرك عنه القرآن الكريم بالترتيب (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسِرْتَنِي عَلَى مَا قَرَّرْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ) معترف تماماً.

(وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّجِرِينَ) ويعترف أنه كان يسخر بالمؤمنين ليس غفلة، عناد واستكبار، اليوم الثاني (لَوْ أَنَّ لِلَّهِ هَدْيِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ). أحي؛ أنا الله لم يهديني، أولئك الله هداهم، كذب، ما نفعه شيء.

(أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) أرجعوني (فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الآن انظروا الرد القرآني على كل كلمة بينهم.

رفض الإنسان للهداية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا ۖ وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ (59)

هذا الرد على ماذا؟ أو تقول: لو أن الله هداني، قال له: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي) هديتك، أنت تكذب على نفسك، تحاول أن تتصل وتعتذر.  
(بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي) أليست هذه هداية من الله أن تأتيك الآيات؟ ألم تسمع كلام الله؟ ألم تنظر في آيات الله الكونية التي في كل شيء له آية تدل على أنه واحد؟ ألم تنظر كيف أهلك الله القرون الأولى؟ أتتلك الآيات، الآيات بجميع أنواعها أتتلك، لكن أنت ما قبلتها فما اهتديت.



لا تلقى اللوم على خالقك

لا تلقى اللوم على خالقك، هذا كذب على الله، هذا كذب على الله أن تقول: لو أن الله هداني، كما يقول كثير من المسلمين اليوم، تقول له: لماذا لا تصلي، لو أن الله هداني لصليت، لا الله هداك، والدليل أنه قال لك: يا أيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة، وبلغت مسمعك، إذاً هداك الله هداية الدلالة، لكن أنت رفضتها، فما هداك هداية التوفيق؛ لأنك أنت رفضت الهداية.

فقال له: (بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا) هو قال: (لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْفِقِينَ) لا، كذبت بها، رد عليه، (وَاسْتَكْبَرْتَ) هو قال: (وَإِنْ كُنْتُمْ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ) لم يكن فعلك هذا سخرية فقط، بل استكباراً وعناداً وعلواً في الأرض بغير الحق (وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ) هو قال: (فَاكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) كنت من الكافرين. رد عليه في آية واحدة على كل هذه الدعاوى الباطلة، (وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ) هذا أسلوب القرآن الكريم، قال:

من صور يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">لَيَوْمِ تَبْيَضُّ وُجُوهُهُمُ وَسَوْدٌ وُجُوهُهُمُ مُسَوَّدَةٌ </span> ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى  
لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (60)

يُكَيِّبُ اللَّهُ تَعَالَى فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَابِيضِاصُ الْوَجْهِ عَنِ التَّقْوَى، وَالْفَلَاحِ، وَالصَّلَاحِ، وَبِاسْوَدَادِ الْوَجْهِ عَنِ السُّوءِ، وَالرَّسْوَبِ، حَتَّى فِي دُنْيَانَا يَقُولُ الْآبُ لَابْنِهِ: لَا تَسْوَدُ وَجْهِي، بِيضُ وَجْهِي، فَابِيضِاصُ الْوَجْهِ، قَالَ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُهُمُ وَسَوْدٌ وُجُوهُهُمُ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ ۖ لَدِينِ ۖ سَوَدَتْ ۖ وُجُوهُهُمُ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ قَدُوفُوا ۖ لَعَذَابِ ۖ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ۖ لَدِينِ ۖ تَبْيَضَّتْ ۖ وُجُوهُهُمُ فَبِى رَحْمَةِ ۖ لِلَّهِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ (107)

[سورة آل عمران]

فهؤلاء وجوههم مسودة، كناية عن العذاب.

(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) المَثْوَى مكان الإقامة. المتكبر سواء كان متكبراً بشركه، وهو أعلى أنواع الكبر.

{ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر }

[ صحيح مسلم ]

هنا بمعنى الشرك، الذي عنده الكبر بمعنى الشرك، يستكبر عن عبادة الله، مهما كان قليلاً هذا الشرك لا يدخل الجنة، لكن هناك مستويات للتكبر، هناك إنسان ليس مشركاً بالله، لكن عنده أنفة، يرى نفسه فوق الآخرين، هذه معصية، ويمكن أن يتوب منها (الْبُيُوتُ فِي جَهَنَّمَ وَيَبُوءُ لِلْمُتَكَبِّرِينَ) فناسب اسوداد الوجه تكبر هذا الإنسان، فالتكبر يريد أن يظهر بأحسن مظهر، وأفضل شيء أمام الناس، فأصبح وجهه مسوداً (الْبُيُوتُ فِي جَهَنَّمَ مَبُوءٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ).

## نجاه المتقين يوم القيامة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَارِعِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (61)

(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَارِعِهِمْ) الباء هنا، إما للملابسة يعني ينجي الله الذين اتقوا، بسمونها باء الملابس، يعني يفوزهم هذا الأمر مُلباس، يعني موافق لفوزهم، أو باء السبب، يعني بسبب فوزهم، يعني لما حققوا الفوز نجاهم الله تعالى، والمفارقة هذا مصدر ميمي مثل تاب متاباً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)

[سورة الفرقان]



العرب تُطلق على الصحراء من باب التفاؤل

فاز مفازاً، وألحقت به (هاء التانيث، التاء المربوطة) مفازة، والمفازة في لغة العرب هي: الفلاة، الأرض الفلاة، وسُميت مفازة لأن الإنسان إذا وصل إليها نجا من أعدائه، ففاز، وحتى إن العرب تُطلق على الصحراء مفازة، مع أن الصحراء مهلكة، وليست مفازة، وهذا من باب التفاؤل، فالعرب تسمى اللديغ الذي لدغته عقرب سليماً تفاؤلاً بسلامته، وتسمى الصحراء التي قد يضيع فيها الإنسان، فلا يفوز مفازة تفاؤلاً بفوزه، فإذا أخذنا المفازة هنا على أنها الواحة أو الفلاة، فهي الجنة (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَارِعِهِمْ) مثل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32)

فالمفاز في سورة النبا هي الجنة، فهنا أيضاً يمكن أن نقول: **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ تَعَوُّوا)** إما بسبب فوزهم، أو بنجيتهم بملابسة فوزهم، أو بنجيتهم فدخلهم الجنة، وكلها معانٍ صحيحة، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

**(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ تَعَوُّوا بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ لِسْوَةٌ) المس:** هو أدنى الحالات، لا يمسه حتى مس، لا يصل إليه السوء حتى مساً، ولا يصيبه قطعاً، ولكن حتى مساً لا يمسهم **(لَا يَمْسُهُمْ لِسْوَةٌ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**.

الجزن في النفس، ومس السوء في الجسد، فهو سليم جسداً، سليم نفساً، لكن لما تكلم على الجسد قال: **(لَا يَمْسُهُمْ)** جملة فعلية، ولما تكلم على الجزن، قال: **(وَلَا هُمْ)** جملة اسمية، الاسمية تفيد الاستمرار، فالجزن إذا استقر في الإنسان بدوم، لكن العذاب الجسدي يتجدد بتجدد مسبباته، فيكفى عن عذاب النفس بالجملة الاسمية؛ لأن الجزن إذا وجد في النفوس يستمر طويلاً، والسوء إذا أصاب الجسد، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا **<span style="font-weight:bold">لَعَذَابٍ لَّهُمْ شَدِيدٌ كَذَلِكَ جَاءَ بِالْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ (لَا يَمْسُهُمْ لِسْوَةٌ )** فالمؤمنون لا يأتي إليهم أي سوء، ولا يتجدد عليهم **(وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ )** أي  
للعذاب **<span style="font-weight:bold">إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)**

[سورة النساء]

فلا بد أن يستمر تجدد الجلود حتى يستمر العذاب، فلذلك جاء بالجملة الفعلية **(لَا يَمْسُهُمْ لِسْوَةٌ )** فالمؤمنون لا يأتي إليهم أي سوء، ولا يتجدد عليهم **(وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ )** أي ليس عندهم حزن في الداخل، فالنفس سليمة من الجزن، و الجسد سليم من السوء، وهذا من أرفع درجات النعيم **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ تَعَوُّوا بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ لِسْوَةٌ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**.

لله الخلق والأمر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لِلَّهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62)

**(لِلَّهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ ۖ )** كل شيء من الذرة إلى المجرة، يعني هو خالق الميكروبات والفيروسات -جل جلاله- و هو خالق الحوت و الفيل أكبر كائن بري، وأكبر كائن بحري، النملة والفيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا **<span style="font-weight:bold">لَّذِي خَلَقَ مِنَ تَفُوتٍ ۖ فَآرَاجِعْ**  
**<span style="font-weight:bold">لَّذِي خَلَقَ مِنَ تَفُوتٍ ۖ فَآرَاجِعْ (3)**

[سورة الملك]



كل شيء خلقه الله تعالى هو وكيل عليه

سواءً نظرت إلى البعوضة في صغر حجمها، فإنك تجد من بديع صنع الله فيها ما يقشعر له جلدك، أو نظرت إلى الحوت الأزرق الذي قد يصل وزنه إلى 150 طنًا، فإنك تجد فيه من إبداع الله في الخلق ما تجده.

(خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) يعني له الخلق والأمر، لا يكفي أن تعتقد أن الله تعالى خلق، بعض المشركين اعترفوا بالخلق، وممر معنا ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ لِلَّهِ ۖ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ۖ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۖ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ  
الْمُتَوَكِّلُونَ (38)</span>

[سورة الزمر]

ولكن الأمر لمن؟ لله، له الخلق والأمر أن تعتقد أنه خلق، ثم تقول: الأمر بيد فلان من الناس، لا يستقيم هذا الإيمان، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">وَلِلَّهِ عِثْبٌ ۖ لِسَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ۖ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۖ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (123)</span>

[سورة هود]

فهو على كل شيء وكيل، فهو -جل جلاله- خلق، وهو القيوم. كل شيء خلقه الله تعالى هو وكيل عليه، فالأمر فيه إليه، فخلقك وخلقني، وهو وكيل علينا -جل جلاله- فالكيفية تعمل بأمره، والقلب يعمل بأمره، والكبد تعمل بأمره، والعين تبصر بأمره، فهو على كل شيء وكيل، فنقر له بالخلق، ونقر له بالأمر -جل جلاله- حتى نحسن التوجه إليه (اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ). والحمد لله رب العالمين.